مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العددان التاسع والعشرون والثلاثون

لسنة 1436 - 1437 الهجرية الموافق: 2015 - 2016 الميلادية

د. خالد محمود فخر الدولة
جامعة سبها. ليبيا

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، علّم الإنسان مالم يعلم، وأُصلّي وأُسلّم على خير من علّمه ربه فتعلّم وعلّم، سيدنا محمد بن عبد الله، عليه وعلى صحابته أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد!

فقه الإنسان الكلمة ليمارس بها حياته الاجتماعية مع بني جنسه، وتكون دليل تمييز للأشياء التي تتعلّق رحلة الحياة بها، وبالتالي فقه جنس هذه الأشياء مذكّرة أم مؤنّثة، وتعامل بالعلامات اللُّغوية اللازمة للتمييز بين الكلمات التي تُشير إلى هذه الأشياء، للتفرقة بين جنس وآخر. وتطوّرت رحلة حياة الإنسان وحاجياته، وآليته اللُّغوية في التمييز بين الأشياء، فظهرت حِرْفِيَّتُه وبراعَتُه في استغلال الكلمة في صور متعدّدة؛ للتعبير عن أشياء متعدّدة، فتعدّدت المدلولات للكلمة الواحدة، وبالتالي يتعدّد المشار إليه. وقد تختلف وجهات النظر إليه من حيث كونه مذكراً أم مؤنثاً، وخصوصاً إذا كانت قضية الجنس [التذكير والتأنيث] غير واضحة فيه.

هذه القضية وجدت في التراث اللُّغوي العربي وعولجت من منظورات

عدة، ولكنها غير مستقصاة بطريقة تجعل الدارس العربي يُلمّ بحرفيتها، أو مدى وجودها على ساحة اللُّغة العربية.

من هنا جاء هذا البحث تحت عنوان «مدلولات الكلمة بين التذكير والتأنيث» استهللته بمنطلقات نظرية توطئة لهذه الدراسة، وهي الكلمة بين التذكير والتأنيث، دور السياق في تذكير الكلمة وتأنيثها، الكلمة والمجالات الدلالية.

وجاءت فكرة معالجة مدلولات الكلمة بين التذكير والتأنيث في إطار المجالات الدلالية العامة، الإنسان، والحيوان، والطبيعة، والماديات. ومن هنا جاء تقسيم هذا العمل على مبحثين كما يلي:

المبحث الأول: المدلولات في إطار المجال الدلالي الواحد، واحتوى على أربعة أطر هي: الكلمات ذات مدلولات الإنسان، والحيوان، والطبيعة، والماديات.

المبحث الثاني: المدلولات في إطار مجالين، واحتوى أيضاً على أربعة أُطر هي: الكلمات ذات مدلولات في إطار الإنسان والحيوان، والإنسان والطبيعة، و الإنسان والماديات، والطبيعة والماديات.

واستعنتُ بمجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة والمباشرة بالموضوع.

أسأل الله السداد قدر ما أملت في جهدي حيال هذا العمل، والنفع به، وأحسبه لبنة من لبنات الدراسات الدلالية العربية.

التمهيد:

الكلمة بين التذكير والتأنيث

نظر علماء العربية لمفردات اللُّغة من منظورات عدة[1]، ومنها منظور التذكير والتأنيث. وجاء هذا منذ بدايات الدراسات اللُّغوية العربية وحتى الآن. فقد وضعوا العديد من المؤلّفات[2] لتناول كلمات المذكر والمؤنث، وما تحمله من علامات لفظية أو غير ذلك، وكيفية التعرّف على جنس الكلمة، أهي مذكّرة أم مؤنّثة؟ وذلك وفق مجموعة من القواعد مستقاة من استقراء مفردات وأساليب اللُّغة العربية.

ولكن بالرَّغْم من الحدود والأُطر والقواعد وغيرها من سُبل للتعرّف على دلالة الكلمة من حيث التذكير والتأنيث، وُجدت مجموعة من الكلمات تأبّت على القواعد السابقة، وهذا مما دفع صاحب المعجم المفصل في المذكّر والمؤنّث إلى القول: «ولا يجري أمر المذكّر والمؤنّث على قياس مطّرد،

(1) التعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والاشتقاق، والتصريف، وغير ذلك.

(2) ومنها: الفراء، **كتاب المذكر والمؤنث**، والأصمعي، **كتاب المذكر والمؤنث**، وابن سكيت، **كتاب المذكر والمؤنث**، وأبي حاتم السجستاني، **المذكر والمؤنث**، والمبرد **المذكر والمؤنث**، ولأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، **مختصر المذكر والمؤنث**، ولأبي موسى سليمان بن محمد، **ما يذكّر ويؤنّث من الإنسان واللِّباس**، ولأبي بكر محمد ابن القاسم بن البشار الأنباري، **المذكر والمؤنث**، وابن التستري، **المذكر والمؤنث**، وابن جنّي، **المذكر والمؤنث**، وابن فارس، **المذكر والمؤنث**، ولأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث**. ومن المصنفات الحديثة: الشيخ محمد الخضر حسين، **الإمتاع فيما يحتاج تأنيثه إلى سماع**، وللدكتور حامد صادق قنيبي، **معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة**، وللدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، **التأنيث في اللُّغة العربية**، وللدكتور محمد أحمد قاسم، **معجم المذكر والمؤنث في اللُّغة العربية**، إضافة إلى عدة منظومات في المذكر والمؤنث نظمها بعض اللُّغويين؛ تيسيراً لمعرفة كلمات المذكر والمؤنث وحفظها، ينظر تفصيل كلّ ما سبق في: د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في المذكر والمؤنث**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، سنة 1994م، ص15-60.

فعلامات التأنيث الثلاثة: الهاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة قد تكون في المذكر والمؤنث»[1].

ثم سرد في مقدّمة معجمه مجموعة من الضوابط التي توصّل إليها الباحثون، ومنها:

1 - كلّ عضو زوج من أعضاء الإنسان مؤنّث إلا الخد، والجنب، والحاجب، والصدغ، واللحي، والفك، والمرفق، والزند، والكوع، والكرسوع.

2 - كلّ عضو فرد من أعضاء الإنسان مذكّر إلا الكبد، والكرش، والطحال.

3 - أسماء الشهور العربية كلها مذكّرة إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة، فإنهما مؤنثتان.

4 - أسماء الظروف كلها مؤنّثة إلا قدّام، ووراء، وأمام.

5 - الأسنان كلها مؤنثة إلا الأضراس، والأنياب.

6 - الأصابع كلها إناث إلا الإبهام، فإن العرب على تأنيثها إلا بني سعد أو بعضهم، فإنهم يذكّرونها، والتأنيث أصحّ.

7 - ما جُمع بالواو والنون جمع للمذكر السالم مذكّر، لا غير.

8 - ما جُمع بالألف والتاء جمع للمؤنث السالم، مؤنث.

9 - كلّ جمع تكسير لغير الناس مفرده مذكر، نحو: بغال وبغل، أو مفرده مؤنث، مثل: عيون وعين، هو مؤنث.

10 -كلّ جمع تكسير للناس، نحو: الملوك، والقضاة، والملائكة، والرجال، والرسل، يُذكّر ويُؤنّث.

11 -اسم الجنس الجمعي، أو الجمع الذي يفرّق بينه وبين واحده بالهاء، نحو: بقر وبقرة، ونحل ونحلة، يُذكّر ويؤنّث.

(1) المرجع السابق، ص15.

12 -كلّ ما تأنيثه ليس بحقيقي، يجوز تذكير فعله، سواء تقدّم هذا الفعل أم تأخّر.

ورغم هذه الضوابط أو تلك، وُجدت مجموعة من الكلمات، تعدّدت مدلولاتها بين التذكير والتأنيث، وبقي الاستعمال السياقي، والموقف الوارد فيه، هو الفيصل في تذكيرها أو تأنيثها.

فنحن أمام كلمات ذات مدلولات تتنوّع من حيث التذكير والتأنيث، إضافة إلى المدلول الجديد الذي عبّرت عنه، وبهذا نتناول ملمحاً جديداً ضمن ما عُرف في الدراسات اللُّغوية بالمشترك اللفظي[1]، وهو تعدد المعنى للفظ الواحد، والذي اعتبره علماء الدراسات اللُّغوية قديماً، وعلماء الدلالة حديثاً قضية من القضايا الدلالية، حاولوا بيان أسبابها وطرائق معالجتها.

تعود هذه الظاهرة لأسباب داخلية وأُخرى خارجية تتمثّل فيما يلي[2]:

أولاً: الأسباب الداخلية:

1 - **الاستعمال المجازي للكلمات، والمجاز ينقسم إلى:**

أ - **مجاز حيّ:** وهو ما يثير غرابة ودهشة لدى السامع، وذلك عندما نطلق ألفاظ: الأسد، والليث، والصقر، تعبيراً عن شجاعة الرجل.

---

(1) ينظر معالجات هذه الظاهرة في:
- د. صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللُّغة**، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط12، سنة 1940م، ص301-308.
- استيفن أولمن، **دور الكلمة في اللُّغة**، ترجمة د.كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، سنة 1990م، ص126-146.
- د. أحمد نعيم الكراعين، **علم الدلالة بين النظر والتطبيق**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، سنة 1993م، ص114-128.
- د. كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، سنة 2001م، ص294-300.
- د. كريم زكي حسام الدين، **التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه**، دار غريب، القاهرة، ط3، سنة 2000م، ج1، ص23-28.

(2) ينظر: **التحليل الدلالي**، ص25-27.

ب - **مجاز ميت**: وهو لا يثير غرابة أو دهشة لدى السامع، لأنه نُسي، ومن ذلك كلمة سيّارة، التي كانت تعني جماعة المسافرين على الإبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

2 - التغيير الصوتي الذي يلحق الكلمات، مثل: حنك وحلك، فقد استعملها العرب بمعنى واحد، وهو السواد.

3 - تغيير المعنى الذي يؤدّي إلى وجود المشترك اللفظي، وينقسم إلى:

- التغيّر المقصود: الذي يمثّل في استعمال الكلمة بوصفها مصطلحاً علمياً، مثل كلمة الجمع في الفقه والنحو والحساب.
- التغيّر التلقائي: الذي يوجد حيث نجد علاقة المشابهة بين المعنيين، ومثال ذلك كلمة المأتم، التي كانت تعني اجتماع جماعة الرجال والنساء في مناسبة حزينة أو سعيدة، ثم تخصّصت فيما بعد للمناسبة الحزينة فقط.

ثانياً: الأسباب الخارجية:

1 - انتقال الكلمات من لُغة إلى أُخرى، كما نجد كلمة الفردوس ذات الأصل الفارسي، وتعني في العربية الجنة أو الحديقة.

2 - انتقال الكلمات من بيئة لغوية إلى بيئة لغوية أُخرى، مثل كلمة السرحان في لهجة هذيل التي تعني الأسد، وعند غيرهم تعني الذئب، والسدمة تعني الظلمة في لُغة تميم، وتعني الضوء عند قيس.

3 - هجر بعض الكلمات: مثل كلمة كنيف في العربية التي كانت تعني الساتر أو الحظيرة من الشجر، فلما استعملت بالمعنى المعروف هُجر المعنى الأول.

(1) سورة يوسف، الآية: 19.

لقد اعتبر أولمان هذه الظاهرة خاصيّة للُّغة الإنسانية، بحيث تخفّف العبء عن المتحدّثين بها، حيث قال: «الآثار المترتّبة على تعدّد المعنى للكلمة الواحدة بالنسبة للثروة اللفظية للُّغة آثار بعيدة المدى، من ذلك مثلاً: أن وجود كلمة مستقلة لكلّ شيء من الأشياء التي قد نتناولها بالحديث، من شأنه أن يفرض حملاً ثقيلاً على الذاكرة الإنسانية»[1].

وبالرَّغْم من اعتبار أن طائفة الكلمات التي سوف يدور بحثنا عليها من قبيل المشترك اللفظي، فإنها تتسم بسِمَة خاصة، وهي تنوّع ملمحي التذكير والتأنيث بين مدلولاتها، وهذا مما أثار اهتمامي، ودفعني لتتبّع هذه الكلمات.

دور السياق في تذكير الكلمة وتأنيثها:

السياق أداة فاعلة في تحديد المعنى، ويقول أولمان: «إن نظرية السياق إذا طُبّقت بحكمة، تمثّل حجر الأساس في علم المعنى»[2]. وعلّق المترجم محمد كمال بشر قائلاً: «إن أمثلة المشترك اللفظي في اللُّغة العربية بحاجة شديدة إلى السياق لفهم معانيها المختلفة».

يفسّر أولمان الأهمية الأكبر لنظرية السياق في أنها وُضعت مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسّك بما سمّاه فيرث: «ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات أي سياقات كلّ واحد منها ينطوي تحت سياق آخر، ولكلّ واحد منها وظيفة بنفسه، وهو عضو في سياق أكبر، وفي كلّ السياقات الأُخرى له مكانه الخاص، فيما يُمكن أن نُسمّيه سياق الثقافة»[3].

وهذا ليس بغريب لأنه «إذا كانت اللُّغة الوعاء الذي يحمل كلّ خبرات الجماعة وتجاربها من خلال ألفاظها وتعبيراتها، فإننا لا نستطيع أن نفهم هذه

(1) **دور الكلمة في اللُّغة**، ص129-130.
(2) **دور الكلمة في اللُّغة**، ص66.
(3) نقلاً عن: **دور الكلمة في اللُّغة**، ص67.

الألفاظ والتعبيرات، إلا بدراسة ثقافة الجماعة اللُّغوية»[1]، وثقافة الجماعة هي: استعمالها لألفاظها وتعابير لغتها في مواقفها المتعدّدة.

فالسياق راصد لحركة اللُّغة متمثّلة في الألفاظ والتعابير، وغيرها من مظاهر الحدث الكلامي، وكلّ هذا يُعَدّ مظهراً لثقافة الجماعة اللُّغوية، وطريقة ترابطها أو تفكّكها، ورؤيتها لحقائق الكون والحياة وغيرها من مظاهر حياتنا.

انطلاقاً من هذا المفهوم العام للسياق ببروز دوره في تعدّد المدلولات للفظ الواحد، حيث تتعدّد دلالات اللفظة من خلال استعمالها في سياقات متعدّدة، فالدلالة الأصلية هي الدلالة المعجمية، و«هي تلك الدلالة المتعدّدة التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة»[2] أو «هي اللفظ المستعمل فيما وُضع له أولاً في اللُّغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، والإنسان في الحيوان الناطق»[3].

فالدلالة الأصلية بناء على ذلك لا دخل للسياق بها، أما الدلالات التي تتعلّق باللفظ فتأتي من استعماله في سياقات متعدّدة، مثل كلمة قضى، استعملت في القُرآن الكريم بأكثر من معنى، وأشار إلى ذلك ابن فارس قائلاً[4]:

1 - قضى بمعنى حتم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5].

(1) د. كريم زكي حسام الدين، **اللُّغة والثقافة، دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية**، دار غريب، القاهرة، ط2، سنة 2001م، ص13.

(2) **علم الدلالة بين النظر والتطبيق**، ص103.

(3) الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، مطبعة المعارف، القاهرة، سنة 1914م، ج1، ص36.

(4) **الصاحبي في فقه اللُّغة**، ص201.

(5) سورة الزمر، الآية: 42.

2 - قضى بمعنى أمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1].

3 - قضى بمعنى أعلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[2].

4 - قضى بمعنى صنع، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[3].

5 - قضى بمعنى مات، كما في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[4]، يقال للميت قضى أي مات.

فتعدّد المدلولات للفعل قضى هنا، ناتج عن تعدّد السياقات الوارد بها.

وكذلك في كلامنا العادي، نجد كلمة مثل كلمة عملية، لها مدلولات عدة حسب سياقات الورود:

1 - عملية جراحية: أجرى الطبيب عملية للمريض.

2 - صفقة تجارية: أجرى التاجر عملية رابحة اليوم.

3 - معركة حربية: نفّذ الجيش عملية ناجحة اليوم.

وهكذا يؤدي السياق دوراً مهماً في تنوّع دلالة الكلمة.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، ومن أن كلمات اللُّغة إما أن تعبّر عن التذكير أو حالة التأنيث، فإن المدلولات قد تتنوّع بين التذكير والتأنيث. وانطلاقاً من أن الكلمة الأصل لا تحكمها علامة فارقة بين التذكير والتأنيث، يتدخل السياق ويحكم على الكلمة وَفْق المدلول الجديد.

(1) سورة الإسراء، من الآية: 23.
(2) سورة الإسراء، الآية: 4.
(3) سورة طه، الآية: 72.
(4) سورة الأحزاب، الآية: 23.

الكلمة والمجالات الدلالية:

صنّف علماء اللسانيات قديماً وحديثاً[1] كلمات اللُّغة وفق مجالات دلاليةٍ عامة، وهي:

1 - **مجال الإنسان**: الكلمات الدالّة على جسم الإنسان، وجوارحه، وانتمائه.

2 - **مجال الحيوان**: الكلمات الدالّة على كلّ ما فيه روح وحركة خلاف الإنسان، من حيوان، وطيور، وحشرات، وزواحف.

3 - **مجال الطبيعة**: الكلمات الدالّة على كلّ ما في السماء، وما على الأرض.

4 - **مجال الماديات**: الكلمات الدالّة على كلّ شيء يعمله الإنسان ويستغله.

إذن للمجالات الدلالية أُطر وحدود معنوية، يضمن كلّ مجال منها قطاعاً من مفردات اللُّغة، ولكن من خلال استعراضي لمدلولات الكلمات الواردة في هذا البحث، ودراسة ملمحي التذكير والتأنيث فيها؛ وجدت أنها اتخذت أنماطاً عدة في سياقات ورودها، وذلك ضمن إطار ما يعرف بالمجالات الدلالية، فقد تردّدت المدلولات في إطار مجال واحد، أو

(1) جمع علماء العربية قديماً مفردات اللُّغة، وصنّفوها فيما يسمّى بالرسائل اللُّغوية، تدور كلمات كلٍّ منها حول المعاني المتصلة بموضوع واحد، مثل: خلق الإنسان، والإبل، والخيل، والشاء، والوحوش، والنبات، والشجر، والمطر، والأزمنة. أو صنّفوها بطريقة أشمل، فيما يسمّى بمعاجم المعاني، مثل: لأبي عبيد، **الغريب المصنف**، ولكراع النمل، **المنجد**، وللثعالبي، **فقه اللُّغة**، ولابن سيده، **المخصص**، وللفاكهي، **حدائق الأدب**. ومثل هذه الدراسات عرفت حديثاً عند الأوربيين فيما يسمّى بنظرية المجال الدلالي، والتي تعني أن تحديد معنى الكلمة يتمّ على أساس الكلمات الأُخرى المجاورة لها، أي من خلال مجموعة من الكلمات المتقاربة التي تمتلك علاقة تركيبية، ككلمات القرابة، أو الكلمات التي لا تُفهم إلا من خلال علاقة بنائية. ويتكوّن المجال الدلالي من خلال مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وعلى أساسها بُنيت معاجم عدة في اللغات الأوربية حديثاً فيما يُعرف بمعاجم المعاني. ينظر في ذلك: **أصول تراثية**، ص262-275، **التحليل الدلالي**، ص119-144.

مجالين، متباينة في ملمحي التذكير والتأنيث.

وسوف أعرض في الفصلين التاليين الكلمات الخاضعة للدراسة[1] وَفْق هذه الأطر.

المبحث الأول: المدلولات في إطار المجال الدلالي الواحد:

تمّ رصد مجموعة من الكلمات التي لوحظ عند استقصاء مدلولات كل كلمة منها، واستشفاف ملمحي التذكير والتأنيث فيها، أن هذه المدلولات تقع جميعها في إطار مجال دلالي عام واحد؛ لذلك جاء هذا المبحث على أربعة أوجه، بيانها كما يأتي:

أولاً: الكلمات ذات مدلولات الإنسان:

وردت ثلاث كلمات في هذا الإطار، وهي: الخطب، الروح، القدم. ويمكن تحليلها[2] كما يلي:

1- الخطب[3]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1- الرجل الذي يخطب المرأة	+	-	الإنسان
2- المرأة المخطوبة	-	+	الإنسان

الخطب: كلمة تخص المرحلة التمهيدية في علاقة الرجل بالمرأة قبل الزواج، وجاءت في كلام العرب بدلالتين:

- **الرجل الذي يخطب المرأة**: فهي خِطْبُهُ التي يخطبها، والجمع أخطاب، وكذلك خِطْبَتُهُ، وخُطْبَتُهُ، وهو خِطْبُها، وخَطِيبُها، والجمع هنا خِطِّيبُون،

(1) جميع الكلمات محلّ الدراسة مستقاة من المعجم المفصل للمذكر والمؤنث.
(2) كلّ كلمة محلّ الدراسة يتمّ تحليلها وفق هذا الجدول، الذي يتضمّن محورين: أفقياً ورأسياً كما هو مبيّن.
(3) ينظر: **لسان العرب**، مادة [خطب]، و**المعجم المفصل**، ص196.

والعرب تقول: فلان خِطْبُ فلانة، كان يَخْطُبها. ويقول الخاطب: خِطب، فيقول المخطوب إليهم: نكح، وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها.

- **المرأة المخطوبة**: مثل قولهم: ذبح للمذبوح، وقد خطبها خطباً، كما يقال: ذبح ذبحاً. قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾[1].

الخطبة مصدر بمنزلة الخطب، وهو قولك: إنه لحسن القعدة والجلسة.

وكانت هناك امرأة من العرب يقال لها: أم خارجة، يضرب بها المثل، فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة، فكان الخاطب يقف على باب خبائها، فيقول: خطب، فتقول: نكح.

2- الروح[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - النفس	+	-	الإنسان
2 - النفس	-	+	الإنسان
3 - النفخ	+	-	الإنسان
4 - الوحي	+	-	الإنسان
5 - جبريل عليه السلام	+	-	**الإنسان**(*)
6 - الشخص	+	-	**الإنسان**

الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله تعالى به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه العباد، يقال: روحه، والروح مذكّر، والجمع أرواح، ووردت الكلمة في القُرآن الكريم وكلام العرب بمدلولات عدة، وهي:

(1) سورة البقرة، من الآية: 235.

(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص227، **ولسان العرب**، مادة [روح].

(*) ذكر هنا ضمن مجال الإنسان باعتبار علاقته بالأنبياء وهم بشر فأصبح من مجال الإنسان وعلاقاته.

1 - **النفَس**: الروح النفس الذي يتنفّس الإنسان، وهو جارٍ في جميع الجسد، وإذا خرج لم يتنفّس بعد خروجه، فإذا تتام خروجه بقي بصره شاخصاً نحوه، حتى يغمض.

2 - **النفْس**: الروح والنفس واحد، غير أن الروح مذكّر، والنفس مؤنّثة، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] فالروح ما به حياة النفس. وفي قصة مريم: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[2]، أضاف سبحانه وتعالى الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه، كما يقال: أرض الله وسماؤه، وكذلك في قوله تعالى للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[3].

3 - **النفخ**: في كلام العرب سُمّي روحاً، لأنه ريح يخرج من الروح، ومنه قول ذي الرمّة في نار اقتدحها، وأمر صاحبه بالنفخ فيها:

فَقُلتُ لَهُ ارفَعها إِلَيكَ وَأَحيِها بِروحِكَ وَاقتتهُ لَها قيتَةً قَدْرَا

4 - أي أحيها بنفخك، واجعله لها، الهاء في اجعله للروح؛ لأنه مذكّر، والهاء في لها للنار؛ لأنها مؤنّثة.

5 - **الوحي**: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[4]، من أمره هنا الوحي الموحى به إلى الرسول ﷺ، أي أمر النبوة متمثّلاً في القرآن، وسُمّي روحاً؛ لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس، كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[5]، أي ما نزل به جبريل من وحي ديني، فكان فيه حياة للناس، وفي الحديث:

(1) سورة الإسراء، الآية: 85.
(2) سورة مريم، الآية: 17.
(3) سورة الحجر، الآية: 29.
(4) سورة غافر، الآية: 15.
(5) سورة الشورى، من الآية: 52.

«تحابوا بذكر الله وروحه»[1]، أي عيشوا بذكر الله الموحى به إلى رسولكم.

6 - **جبريل** عليه السلام: قال سبحانه وتعالى في حقه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[2]، كما قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[3]، قيل الروح خَلْقٌ كالإنسان وليس هو بالإنسان، والمقصود هنا جبريل عليه السلام.

7 - **قال ابن الأثير**: وقد تكرّر ذكر الروح في الحديث كما تكرّر في القرآن، ووردت فيه على معانٍ، والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد؛ وتكون به الحياة، وقد أُطلق على القرآن، والوحي، وجبريل.

8 - **الشخص**: يقال هذا روح يحيا بين الناس، فمن حقه أن يعامل معاملتهم.

3 - القدم[4]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الرجل	-	+	الإنسان
2 - الشجاع	+	-	الإنسان
3 - التقدم	+	-	الإنسان
4 - السابقة في العمل الصالح	-	+	الإنسان

القدم من لدن الرسغ، ما يطأ عليه الإنسان، والجمع أقدام، وقد يجمع على قدام وهي مؤنّثة تصغيرها قديمة.

ووَرَدَ لها في الاستعمال اللُّغوي عدة مدلولات، هي:

(1) علي بن حسام الدين المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1989م، ج9، ص23.
(2) سورة الشُّعراء، الآية: 193.
(3) سورة النبأ، الآية: 38.
(4) ينظر: **المعجم المفصل**، ص322-323، **ولسان العرب**، مادة [قدم].

1 - **الرجل**: عضو من أعضاء الإنسان يساعده على ثبات القيام، والتنقل من مكان لآخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾[1] فالقدم الرجل من الإنسان عندما تعثر في شيء أو تهوي في حفرة يختلّ ثبات الإنسان، تصغيرها رجيلة.

2 - **الشجاع**: يقال رجلٌ قَدِمٌ، أيْ شجاع، يقتحم الأمور والأشياء، يتقدّم الناس ويمشي في الحروب قُدُماً، ورجل قدم وامرأة قدم، إذا كانا جريئين، وفي الحديث: «طوبى لعبد مغبرّ قدم في سبيل الله».

3 - **التقدّم**: قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾[2]، قال الأخفش: هو التقديم، كأنه قدّم خيراً، وكان له فيه تقديم، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «إلّا أنا على منازلنا من كتاب الله عزّ وجلّ، وقِسْمة رسول الله ﷺ، والرّجلُ وَقَدَمُه، والرَّجلُ وبلاؤه»[3] أيْ: أفعاله، وتقدّمه في الإسلام، وسبقه. وقد وَرَدَ في الحديث عن علي رضي الله عنه قوله: «غير نكل في قدم، ولا واهناً في عزم» أي غير راجع في تقدّم أقدم عليه. فالأرجح أن القدم بمعنى التقدّم هنا، ومنه قول جرير:

أَبَني أُسَيدٍ قَد وَجَدتُ لِمازِنٍ قَدَماً وَلَيسَ لَكُم قَديمٌ يُعلَمُ

4 - **السابقة والعمل الصالح**: قال سِيبَوَيْه: «رجل قَدَمٌ، وامرأة قَدَمٌ، يعني أن لهما قدم صدق في الخير»، وقيل في «قدم صدق» في الآية السابقة: المنزلة الرفيعة والسابقة، والمعنى أنهم قد سبق لهم عند الله خير، وفي المقابل للكافرين قدم شرّ. قال حسّان بن ثابت:

لَنا القَدَمُ الأولى إِلَيكَ وَخَلفُنا لِأَوَّلِنا في طاعَةِ اللَهِ تابِعُ

(1) سورة النحل، من الآية: 94.
(2) سورة يونس، من الآية: 2.
(3) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد-الهند، ط الأولى، سنة 1344هـ، ج2، ص79.

أي لنا السبق في اتباعك.

وقول ذي الرمّة:

وَأَنتَ امرُؤٌ مِن أَهلِ بَيتِ ذُؤابَةٍ لَهُم قَدَمٌ مَعروفَةٌ وَمَفاخِرُ

أي لهم أعمال وآثار معروفة شاهدة لهم.

فالقدم: السابقة في الأمر، يُقال لفلان قدم صدق، أي أثره حسنة.

ثانياً: الكلمات ذات مدلولات الحيوان:

وردت كلمة واحدة وهي العنكب[1] وجاءت في كلام العرب بدلالتين:

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث أغلب	المجال الدلالي
1 - ذكر العنكبوت	+	-	-	الحيوان
2 - جنس العنكبوت	+	+	+	الحيوان

1 - **ذكر العنكبوت**: الذكر عنكب، والأنثى عنكبة.

2 - **جنس العنكبوت**: دويبة تنسج في الهواء، وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً. يذكّر ويؤنّث، وقيل التأنيث أغلب، والجمع عناكب، ومن شواهد التأنيث قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، ومن شواهد التذكير قول الشاعر:

على هطّالهم[3] منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

ثالثا: الكلمات ذات مدلولات الطبيعة:

وردت كلمتان، هما الضحى، والفردوس، يمكن تحليلهما كما يلي:

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص299، **ولسان العرب**، مادة [عنكب].
(2) سورة العنكبوت، الآية: 41.
(3) الهطّال: اسم جبل.

1 - الضحى[1]: وَرَدَ في كلام العرب بمدلولين، هما:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الضحى	+	+	الطبيعة
2 - الضحاء	+	-	الطبيعة

1 - **الضحى**: مقصور، فويق ارتفاع النهار، من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جداً، وهو أيضاً حين تطلع الشمس ويصفو ضوؤها، وبه سُمّيت صلاة الضحى، قال عمر ﷺ: «أضحوا بصلاة الضحى» أي صلّوها لوقتها، ولا تؤخّروها إلى ارتفاع الضحى.

أما قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[2] قيل: ضحاها: نهارها، وقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[3]، فالضحى هنا النهار كله، وقيل: ضحاها: ضياؤها كله، فالضحى النهار، وقيل: ساعة من ساعات النهار. قيل: تؤنّث على أنها جمع ضحوة، وتذكّر على أنها اسم على فُعَل، مثل صُرَد.

2 - **الضحاء**: الوقت من بعد ارتفاع الشمس إلى قريب من منتصف النهار، أي بعد وقت الضحى، وقيل إذا ارتفع النهار، واشتدّ وقع الشمس، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى.

2 - الفردوس[4]:

وَرَدَ في كلام العرب على عدة مدلولات، كما يلي:

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص268، **ولسان العرب**، مادة [ضحا].
(2) سورة الشمس، الآية: 1.
(3) سورة الضحى، الآيتان: 1-2.
(4) ينظر: **المعجم المفصل**، ص314، **ولسان العرب**، مادة [فردس].

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 – البستان الذي فيه الكرم	+	–	الطبيعة
2 – الجنة	–	+	الطبيعة
3 – الوادي الخصيب	+	–	الطبيعة
4 – اسم روضة دون اليمامة	–	+	الطبيعة

1 – **البستان الذي فيه الكرم**: العرب تسمى الموضع الذي فيه كرم فردوساً، والفردوس خضرة العناب، وأهل الشام يقولون للبساتين والكروم الفراديس. كرم مفردس أي معرَّش. الفردوس بستان في البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين. وقيل مذكّر لا غير لقول الرسول ﷺ: «نسألك الفردوس الأعلى».

2 – **الجنة**: الفردوس حديقة في الجنة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]، قال أهل اللُّغة: الفردوس مذكّر، وأُنّث هنا لأنه بمعنى الجنة.

3 – **الوادي الخصيب**: الفردوس البستان، والوادي الخصيب عند العرب كالبستان.

4 – **اسم روضة دون اليمامة**: وبهذا المدلول مؤنّثة.

رابعا: الكلمات ذات مدلولات الماديات:

وردت ثلاث كلمات في هذا الإطار، وهي الدرع، وحروف المعجم، وحروف المعاني. ويمكن تحليلها كما يلي:

(1) سورة المؤمنون، الآية: 11.

1 - الدرع[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	التذكير أعلى	التأنيث أعلى	المجال الدلالي
1 - لبوس الحديد	+	+	-	+	الماديات
2 - قميص المرأة وثوب الجارية الصغيرة	+	+	+	-	الماديات

1 - **لبوس الحديد**: عرف العرب الدرع بمدلول لبوس الحديد، واختلف اللُّغويون حول تذكيرها وتأنيثها على هذا المدلول، قال اللحياني: «الدرع يذكّر ويؤنّث». وقال الفرّاء: «درع الحديد أنثى». وقال أبو حاتم السجستاني: «درع الحديد مؤنّث، وقد ذكر قوم فصحاء من بني تميم الدروع»، ثم قال: «والتأنيث هو الغالب المعروف، والتذكير أقلهما، وهو معروف». ويقال: درع مفاضة، ودرع سابغة، وفضفاضة، وملساء. ويقال: درع سابغ، وسابغة، والجمع أدرع، وأدراع، ودروع. من شواهد التذكير قول الراجز:

مُقَلِّصاً بالدرع ذي التغضُّن

فقال ذي التغضّن، ولم يقل ذات التغضّن. من شواهد التأنيث قول الراجز أيضاً:

كأنما في درعه مزروره وضرغامة يخشى العدى زئيره

فوصف الدرع هنا على أنها ضرغامة، ولم يقل ضرغام.

2 - **قميص المرأة**: درع المرأة قميصها، وهي أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وكلاهما مذكّر، وقد يؤنّثان، قال اللحياني: «درع المرأة مذكّر لا غير، جمع أدراع». وجاء في التهذيب: الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه، وتجعل له يدين، وتخيط له فرجه. ودرعت الصبية: إذا لبست الدرع، ودرع المرأة بالدرع: ألبسها إياه.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص206-207، **ولسان العرب**، مادة [درع].

2 - حروف المعجم[1]: (حروف المباني)

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث أرجح	المجال الدلالي
1 - الحروف	+	-	+	الماديات
2 - الكلمة	-	+	-	الماديات

1 - **الحروف**: من النحاة من يذكر حروف المعجم إذا جاءت بمدلول الحروف، فيقال هذا حرف الألف، والباء، والتاء... إلخ، وقيل التأنيث أرجح، فيقال: هذه ألف، وباء، وتاء... إلخ.

2 - **الكلمة**: عندما يأتي الحروف دالّة على كلمة فإنه يؤنّث، مثل قولنا: سورة ﴿ص﴾ أو ﴿ق﴾ فصارت ص، وق علماً على اسم السورة فأنّثنا.

3 - حروف المعاني[2]: مثل إنّ وأخواتها، وحروف العطف.

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث أرجح	المجال الدلالي
1 - الحروف	+	-	+	الماديات
2 - الكلمة	-	+	-	الماديات

1 - **الحروف**: إن حروف المعاني كلها تذكّر على معنى الحرف، فيقال: إنّ حرف توكيد ونصب، والواو حرف عطف، كما قيل التأنيث أرجح، تقول: تدخل أو يدخل «إن» على الجملة الاسمية؛ فتنصب أو فينصب المبتدأ.

2 - **الكلمة**: إن هذه الحروف تؤنّث إذا جاءت دالّة على كلمات، ومن ذلك قول: أبي طالب:

لَيتَ شِعري مُسافِرَ بنَ أَبي عَمْـ ـرٍو وَلَيتٌ يَقولُها المَحزونُ

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص110، 136.

(2) ينظر المصدر السابق نفسه.

فليت الأولى على معنى الحروف مذكّرة، أما الثانية فهي بمعنى كلمة؛ لذلك أُنّثت، والدليل مجيء هاء التأنيث بعدها في قوله: «يقولها».

لقد اشتمل هذا المبحث على مجموعة من الكلمات ذات مدلولات متباينة في ملمحي التذكير والتأنيث، ولكن كلّ كلمة بمدلولاتها تقع في إطار دلالي واحد، ويمكن إجمالها بمدلولاتها كما يلي:

المدلولات في إطار المجالات	العدد	ملمح التذكير	ملمح التأنيث	الترجيح بين التذكير والتأنيث
1 – الكلمات ذات مدلولات الإنسان	3	7	3	1
2 – الكلمات ذات مدلولات الحيوان	1	1	–	1
3 – الكلمات ذات مدلولات الطبيعة	2	3	2	1
4 – الكلمات ذات مدلولات الماديات	3	–	2	4

يلاحظ الآتي:

أولا: أن أكثر الكلمات الواردة في هذا المبحث تركّزت في مجال الإنسان ثلاث كلمات، ومجال الماديات ثلاث كلمات، من إجمالي الكلمات البالغ عددها تسع كلمات، وأقلها وروداً في مجال الحيوان كلمة واحدة.

ويمكن تفسير ذلك بأن مجال الإنسان ومتعلّقاته، وكذلك مجال الماديات التي من صنع الإنسان قد تتباين فيها وجهات النظر بالنسبة لمدلولاتها؛ فتتعدّد المدلولات وتتعدّد كذلك ملامح التذكير والتأنيث لها.

ثانيا: غلبة المدلولات ذات ملمح التذكير، حيث وَرَدَ أحد عشر مدلولاً في مقابل سبعة مدلولات لملمح التأنيث.

ثالثا: بروز الترجيح بين ملمحي التذكير والتأنيث في مجال الماديات، وهذا يبرهن على اختلاف وجهات النظر الخاصة تجاه الأشياء المصنوعة من قبل الإنسان لعدم بروز هوية التذكير والتأنيث فيها، وكذلك الجمادات.

المبحث الثاني: المدلولات في إطار مجالين:

في هذا المبحث نتعرّض للكلمات التي تعدّدت مدلولاتها في إطار مجالين دلاليين، مع تباين ملمحي التذكير والتأنيث في هذه المدلولات، فيمكن تصنيفها كما يأتي:

أولاً: الكلمات ذات مدلولات في إطار الإنسان والحيوان.

وَرَدَ في هذا الإطار أربع كلمات، هي: البطن، والشاء، والعسوس، والناب، ويمكن تحليلها كما يلي:

1 - البطن[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث على المعنى	المجال الدلالي
1 - البطن من الإنسان والحيوان	+	-	-	الإنسان والحيوان
2 - البطن من القبائل	+	-	+	الإنسان

1 - **البطن من الإنسان والحيوان**: معروف، وهو خلاف الظهر، مذكّر وشواهد التذكير قول العرب: ضرب عبد الله بطنه وظهره، وضُرب زيد البطن والظهر، جمعها أبطن جمع قلة، وبطون جمع كثرة، وتصغيرها بطين.

يقال: رجل بطين: لا همّ له إلا بطنه، وهو الرغيب الذي لا تنتهي نفسه عن الأكل، ورجل مبطن: ضامر البطن خميصه، وهذا على السلب، كأنه سلب بطنه فأعدمه، وألقت المرأة ذا بطنها أي ولدت.

2 - **البطن من القبائل**: ما دون القبيلة وفوق الفخذ، وفوق العمارة، مذكّر، والجمع أيضاً أبطن وبطون، وقد يؤنّث هذا على معنى القبيلة، ومنه قول

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص153، **ولسان العرب**، مادة [بطن].

الشاعر:

فإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر

جاء العدد مذكّراً لتأنيث البطن على معنى القبيلة، وأبان ذلك بعدها من قوله: «من قبائلها العشر».

2 - الشاء[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث على المعنى	المجال الدلالي
1 - الواحد من الغنم	+	-	+	الحيوان
2 - الثور الوحشي	+	-	-	الحيوان
3 - المرأة	-	+	-	الإنسان

1 - **الواحد من الغنم**: قيل مذكّر عند أكثر العرب، وربما أنّثوه على معنى الغنم. والشاء هي الشاة، وأصلها شاهة، فحُذفت الهاء الأصلية، وأُثبتت هاء العلامة التي تنقلب تاء في الإدراج، وقيل في الجمع شياه، كما قالوا ماء، وأصل الماء موه؛ فقلبت الواو ألفاً، والهاء همزة، والماهة والمياه واحده الماء.

وقيل الشاء، والشوي، والشية واحد، جاء في حديث الصدقة: «في الشوي في كلّ أربعين واحدة». قيل: إن العرب تقول ثلاث شياه إلى العشر، فإذا جاوزت فبالتاء، فإذا كثرت قالت: هذه شاء كثيرة، والشاء على هذا اسم جنس. كما قيل أيضاً: الشاة تكون من الضأن، والماعز، والظباء، والبقر، والنعام، وحمر الوحش.

2 - **الثور الوحشي**: لا يُقال إلا للذكر، فيقال: تشوّهت شاة إذا اصطدته.

3 - **المرأة**: قيل: إذا دلّت على المرأة فعلى سبيل التشبيه، ومنه قول عنترة:

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَن حَلَّت لَهُ حَرُمَت عَلَيَّ وَلَيتَها لَم تَحرُمِ

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص251، **ولسان العرب**، مادة [شوه].

3 - العسوس[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الطالب للصيد	+	-	الحيوان
2 - الناقة التي ترعى وحدها	-	+	الحيوان
3 - المرأة التي لا تبالي أن تدنو من الرجال	-	+	الإنسان

1 - **الطالب للصيد**: هذه إحدى مدلولات العسوس؛ لأن عسَّ يعسّ عسّاً وعسساً: طاف بالليل، والعسوس والعسيس: الذئب الكثير الحركة، والذئب العسوس: الطالب للصيد بالليل، وقد عسّ الذئب: طاف بالليل، وقيل: إن هذا الاسم يقع على كلّ السباع إذا طلب الصيد بالليل.

2 - **الناقة التي ترعى وحدها**: كما قيل إنها تُطلق أيضاً على الناقة التي تضرب برجلها وهي تصبّ اللبن، أو التي لا تدرّ حتى تبتعد عن الناس، وأيضاً التي تضجر ويسوء خلقها.

3 - **المرأة التي لا تبالي أن تدنو من الرجال**.

4 - الناب[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - سن من الأسنان	+	-	الإنسان والحيوان
2 - السن التي تخلف الرباعية	-	+	الإنسان
3 - الناقة المسنة	-	+	الحيوان
4 - سيد القوم وكبيرهم	+	-	الإنسان

1 - **سنّ من الأسنان**: معروف، وهو مذكّر.

2 - **السنّ التي تخلف الرباعية**: قيل جمعها أنيب، ونياب، ونيوب، وأنايب، كأبيات وأباييت، ورجل أنيب: غليظ الناب، لا يضغم شيئاً إلا كسره.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص289، **ولسان العرب**، مادة [عسس].
(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص381، **ولسان العرب**، مادة [نيب].

3 - **الناقة المسنة**: يسمونها بالناب أو النيوب، حين يطول نابها ويعظم.

4 - **سيد القوم وكبيرهم**: ومنه قول الشاعر[1]:

رَمى اللَهُ في عَينَي بُثَينَةَ بِالقَذى وَفي الغُرِّ مِن أَنيابِها بِالقَوادِحِ

فالأنياب هنا بمعنى سادتها إذا حالوا بينها وبين زيارتي، والشطر الأول كقولك: «سبحان الله ما أحسن عينها».

ثانياً: الكلمات ذات مدلولات في إطار الإنسان والطبيعة.

وَرَدَ في هذا الإطار إحدى عشرة كلمة، هي: الأحد، أسماء القبائل، حنين، الريح، والظهر، والعصر، والعسلوج، والعقيم، والفطر، والهدى، واليسار. ويمكن تحليلها كما يلي:

1 - الأحد[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - اسم من أسماء الله	+	-	. .(*)
2 - اسم لمن يصلح أن يخاطب	+	+	الإنسان
3 - اليوم المفرد	+	-	الطبيعة
4 - الأيام	-	+	الطبيعة

1 - **اسم من أسماء الله**: وَرَدَ في أسماء الله تعالى الأحد، وهو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر.

2 - **اسم لمن يصلح أن يخاطب**: نقول: ما جاءني أحد، ما في الدار أحد، وعلى هذا يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكّر والمؤنّث.

3 - **اليوم المفرد**: هو اليوم الأول من الأسبوع، وعلى هذا يلزمه الإفراد

(1) جَميل بُثَينَة/جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو.
(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص127، **ولسان العرب**، مادة [أحد].
(*) الله جل جلاله، لا يحدّه حدّ.

والتذكير، نقول: مضى الأحد بما فيه، أي يوم الأحد، والجمع آحاد.

4 - **الأيام: نقول**: مضى الأحد بما فيهنّ، أي مضت الأيام بما فيهنّ.

2 - أسماء القبائل[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الحيّ أو الموضع	+	-	الطبيعة
2 - القبيلة	-	+	الإنسان

1 - **الحيّ أو الموضع**: إذا قصد بقولنا: ثمود، وتميم، وأسد، وعاد، أي حيّ ثمود، وتميم، وأسد، وعاد أي موضعها، فتُذكر هنا على معنى الحي، يقال: أنت في تميم أو أسد، أي في حيّ وموقع تميم وأسد.

2 - **القبيلة: قال اللُّغويون**: إن أسماء القبائل تؤنّث على معنى القبيلة، فيقال هذه تميم تشهد عليك، أي أهل قبيلة تميم، وقد حضرتك هاشم، أي بنو هاشم.

3 - حنين[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - اسم ماء أو موقع	+	-	الطبيعة
2 - اسم بقعة أو بلدة	-	+	الطبيعة
3 - اسم رجل	+	-	الإنسان

1 - **اسم ماء أو موقع**: اسم ماء أو موقع: يُطلق على الغزوة المشهورة بين المسلمين وكفار قريش، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[3] أي عند هذا الماء المعروف، أو هذا الموضع.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص103-106، 136-137.

(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص189، **ولسان العرب**، مادة [حنن].

(3) سورة التوبة، الآية: 25.

2 - **اسم بقعة أو بلدة**: ويأتي مؤنّثاً على أنه اسم للبقعة، ولما حول الماء، ومنه قول حسّان بن ثابت ﷺ:

نَـصَـروا نَـبِـيَّـهُـم وَشَـدّوا أَزرَهُ **بِـحُـنَـيـنَ يَـومَ تَـواكُـلِ الأَبـطـالِ**

فجاء هنا ممنوعاً من الصرف دليلاً على تأنيثه.

3 - **اسم رجل**: تقول العرب للرجل إذا رُدّ عن حاجته ورجع بالخيبة: رجع بخُفّي حنين.

أصله أن حنيناً كان رجلاً شريفاً ادّعى إلى أسد بن هشام بن عبد مناف، فأتى إلى عبد المطلب وعليه خُفّان أحمران، فقال: «يا عم! أنا ابن أسد بن هشام»، فقال عبد المطلب: «لا وثياب هاشم، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع راشداً» فانصرف خائباً، فقالوا: رجع حنين بخفيه، فصار مثلاً.

وقيل إن حنين هذا اسم إسكاف من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفين فلم يشترهما، فغاظه ذلك، وعلّق أحد الخُفّين في طريقه، وتقدّم وطرح الآخر، وكمن له، وجاء الأعرابي ووجد أحد الخفين، فقال: ما أشبه هذا بخُفّ حنين، لو كان معه آخر لأخذته، فتقدّم ورأى الخُفّ الآخر مطروحاً، فنزل وعقل بعيره، ورجع إلى الأول، فذهب الإسكاف براحلته، وجاء إلى الحي بخُفّي حنين.

4 - الريح[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الهواء إذا تحرك	-	+	الطبيعة
2 - الأرج والنشر	+	-	الطبيعة
3 - الغلبة والقوة	-	+	الإنسان

1 - **الهواء إذا تحرك**: ويعرف بنسيم الهواء، وكذلك نسم كلّ شيء، وعلى

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص227-228، **ولسان العرب**، مادة [روح].

هذا فهي مؤنّثة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[1] جمع الريح: رياح وأرواح، وفي الحديث: «هبّت أرواح النصر»[2]، وتقول العرب: لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة، وفي الحديث كان رسول الله ﷺ يقول إذا هاجت الريح: «اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً»[3]. ويحقّق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة، والواحد في قصص العذاب في القُرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[5].

2 - **الأرج والنشر**: أي الرياحين الطيبة الريح، ومن ذلك قول الشاعر:

كم من جراب عظيم جئت تحمله ودهنة ريحها يطغى على التفل

3 - **الغلبة والقوة**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[6] أي قوتكم وغلبتكم.

5 - الظهر[7]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - ساعة الزوال	-	+	الطبيعة
2 - صلاة الظهر	-	+	الإنسان
3 - الوقت والحين	+	-	الطبيعة

(1) سورة آل عمران، من الآية: 117.

(2) ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، سنة 1399هـ-1979م، ج2، ص658.

(3) أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث-دمشق، ط1، سنة 1404هـ-1984م، ج4، ص341.

(4) سورة الذاريات، الآية: 41.

(5) سورة القمر، الآية: 19.

(6) سورة الأنفال، الآية: 46.

(7) ينظر: **المعجم المفصل**، ص281، **ولسان العرب**، مادة [ظهر].

1 - **ساعة الزوال**: وهو اسم لنصف النهار، سمّي به ظهرة الشمس، وهو شدة حرها، والظهيرة شدة الحرّ نصف النهار، ويؤنّث هنا على معنى الساعة.

2 - **صلاة الظهر**: تقول: دخلت في صلاة الظهر، وأُضيفت الصلاة إليه لأنه أظهر أوقات الصلاة، وقيل: أظهرها حرّاً، وقيل: لأنها أول صلاة أظهرت وصلّيت.

3 - **الوقت والحين**: يقال: أتانا بالظهيرة، وأتانا ظهراً، أي وقت أو حين الظهر أو الظهيرة، ويقال: أظهرت يا رجل، إذا دخلت في حدّ الظهيرة، وأظهرنا: إذا سرنا في وقت الظهر، ويُذكر الظهر هنا على معنى الوقت والحين.

6 - العصر[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - مصدر عَصَر	+	-	الطبيعة
2 - الدهر	+	-	الطبيعة
3 - اليوم	+	-	الطبيعة
4 - صلاة العصر	-	+	الإنسان

1 - **مصدر عصر**: عصر العنب ونحوه مما له دهن، أو شراب أو عسل يعصره عصراً، فهو معصور، واعتصره: استخرج ما فيه، وقيل: عصره: ولي عصر ذلك بنفسه، ويقال: عصرت الثوب عصراً، فالعصر مصدر يدلّ على استخراج السائل من الشيء المعتصر.

2 - **الدهر**: قال الفرّاء: «العصر الدهر»؛ أقسم الله به في قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[2].

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص290، **ولسان العرب**، مادة [عصر].
(2) سورة العصر، الآيتان: 1-2.

3 - **اليوم**: يقال: العصر اليوم، والعصر الليلة، والعصران: يوم وليلة، ومنه قول الشاعر[1]:

وَلا يَلبَثُ العَصرانِ يَوماً وَلَيلَةً إِذا طَلبا أَن يُدرِكا ما تَيمَّما

قال ابن السكيت في باب ما جاء مثنى: الليل والنهار، ويقال لهما العصران.

4 - **صلاة العصر**: العشي إلى احمرار الشمس، ما يلي المغرب من النهار، وهي ساعة من ساعات النهار، والجمع أعصر وعصور، وصلاة العصر مضافة إلى ذلك الوقت، وبه سُمّيت، يقال: العصر فاتتني، على معنى الصلاة فاتتني، ومنه قول الشاعر:

فروّح بنا يا عمرو قد قَصُرَ العَصْرُ

وفي الرّوحةِ الأولى الغنيمةُ والأجرُ

والصلاة الوسطى صلاة العصر؛ وذلك لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل. وفي الحديث: «حافظ على العصرين»[2]، يريد صلاة الفجر وصلاة العصر؛ لأنهما يقعان في طرفي العصرين الليل والنهار.

7 - العسلوج[3]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - المرأة الطويلة الحسنة	-	+	الإنسان
2 - ما لان واخضر من قضبان الشجر والكرم			الطبيعة

1 - **المرأة الطويلة الحسنة**: ومنه قول الشاعر:

ريّا الرّوادف عسلوج خَدَلّجةٌ قلبي إليها وإن لم تَجْزِ مفرور

(1) هو حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى من قيس عيلان.
(2) أبي داوود، **السنن**، طبعة دار الكتاب العربي، ج1، ص163.
(3) ينظر: **المعجم المفصل**، ص289، **ولسان العرب**، مادة [عسلج].

ومنه قولهم: جارية عسلوجةُ النبات والقوام [الشباب].

2 - **ما لان واخضر من قضبان الشجر والكرم**: أي أول ما ينبت، ويقال: العساليج: عروق الشجر.

8 - العقيم[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث	+	+	الإنسان
2 - من أسماء الريح	-	+	الطبيعة
3 - صفة الدنيا	-	+	الطبيعة
4 - يوم القيامة	+	-	الطبيعة

1 - **وصف يستوي فيه المذكّر والمؤنّث**: العَقم: القطع، والعَقم والعُقم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد، ويقال: عقّم الله رحمها، وعُقمت المرأة، وامرأة عقيم. ورجل عقيم لا يولد له. وفي الحديث: «سوداء ولود خير من حسناء عقيم»، وفي الحاضرة يقال: الرجال عنده بكم، والنساء بمثله عقم.

2 - **من أسماء الريح**: الريح العقيم في كتاب الله هي الدَّبُورُ، وهي التي لا يكون معها لقح، ولا تأتي بمطر، إنما هي ريح الإهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[2].

3 - **صفة الدنيا**: أي لا ترد على صاحبها خيراً.

4 - **يوم القيامة**: يقال: يوم عقيم؛ لأنه لا يوم بعده.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص294، **ولسان العرب**، مادة [عقم].

(2) سورة الذاريات، الآية: 41.

9 - الفطر[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - إفطار الصائم	+	+	الإنسان
2 - عيد الفطر	+	-	الإنسان
3 - العنب	+	-	الطبيعة
4 - اسم رجل	+	-	الإنسان

1 - **إفطار الصائم**: الفِطْرُ نقيض الصوم، يقال: رجلٌ فِطْرٌ، وامرأةٌ فِطْرٌ، ورجال فِطْرٌ، ونساء فِطْرٌ، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والمفرد والجمع، وفي الحديث: «إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابت الشمس، فقد أفطر الصائم»[2] أي: دخل في وقت الفطر، وحان له أن يفطر.

2 - **عيد الفطر**: يقال الفطر حضرته بمدينة كذا، أي عيد الفطر.

3 - **العنب**: يسمى فطراً، إذا بدت رؤوسه، لأن القضبان تتفطّر.

4 - **اسم رجل**: قيل: إن من أسماء العرب: فِطْرٌ، وهو مُحَدِّث، وهو فِطْرُ بن خليفة.

10 - الهدى[3]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - ضد الضلال	+	+	الإنسان
2 - النهار	+	-	الطبيعة
3 - الطاعة والورع	-	+	الإنسان
4 - الطريق	+	-	الطبيعة

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص317، **ولسان العرب**، مادة [فطر].

(2) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، ج3، ص132.

(3) ينظر: **المعجم المفصل**، ص396، **ولسان العرب**، مادة [هدي].

1 - **ضد الضلال**: للغويين آراء في هذا المدلول، قال أبو حاتم: «الهدى مذكّر في جميع اللُّغات، إلا أن بعض بني أسد يؤنّث، ولا أَحُقّ ذلك». وقال ابن سيده: «الهدى ضد الضلال، وهو الرشاد، والدلالة أنثى، وقد حُكي فيه التذكير، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾[1]» وعليه؛ فالهدى هنا يذكر وقد يؤنث.

2 - **النهار**: ومنه قول تميم بن مقبل:

حَتَّى اسْتَبَنْتُ الهُدَى والبِيدُ هَاجِمَةٌ

يَخْشَعْنَ في الآلِ غُلْفاً أَوْ يُصَلِّينَا

3 - **الطاعة والورع**: ومنه قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] أي على طاعة وورع من ربهم.

4 - **الطريق**: يسمى هدى لأنه يُهْتدى به إلى المقصد المطلوب في السفر، وقصد الحاجة، ومنه قول الشماخ:

قَد وَكَّلَت بِالهُدى إِنسانَ ساهمةٍ كَأَنَّهُ مِن تَمامِ الظِمءِ مَسمولُ

11 - اليسار[3]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الغنى	+	-	الإنسان
2 - الجهة اليسرى	+	-	الطبيعة
3 - اليد اليسرى	-	+	الإنسان
4 - اسم موضع	+	-	الطبيعة

1 - **الغنى**: اليسار واليسارة: الغنى وغيره، وقد أيسر الرجل: استغنى،

(1) سورة البقرة، من الآية: 120.
(2) سورة البقرة، الآية: 5.
(3) ينظر: **المعجم المفصل**، ص405، **ولسان العرب**، مادة [يسر].

يوسر، صارت الياء واواً لسكونها وضمّ ما قبلها، ومنه قول الشاعر:

ليسَ تخفى يَسَارتي قدرَ يوم ولقد يُخفي شيمتي إعسارى

ويقال أنظرني حتى يسارِ، أي: ميسرة، ومنه قول الشاعر:

فقلت امكثي حتى يسارِ لعلّنا نحجّ معاً، قالت: أعاماً وقابله؟

2 - **الجهة اليسرى**: يقال ياسر بالقوم: أخذ بهم يسرة، وأخذ بهم ذات اليسار، أو جهة اليسار.

3 - **اليد اليسرى**: وهو نقيض اليمين، والجمع يسْرٌ ويُسُر.

4 - **اسم موضع**.

ثالثاً: الكلمات ذات مدلولات في إطار الإنسان والماديات.

وَرَدَ في هذا الإطار ست كلمات، وهي: الأذن، وإرم، والخُرس، والخيط، والرهط، والقثب. ويمكن تحليلها كما يلي:

1 - الأذن[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - عضو السمع	-	+	الإنسان
2 - الرجل الذي يصدق بما يسمع	+		الإنسان
3 - مقبض الكوز أو الدلو	-	+	الماديات
4 - اسم رجل	+	-	الإنسان

1 - **عضو السمع**: وهو معروف، من الحواس، جمعها آذان، تصغيرها: أذينة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[2].

2 - **الرجل الذي يصدق بما يسمع**: رجل أذْن وأذُن، مستمع لما يقال له، قابل له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص128، **ولسان العرب**، مادة [أذن].

(2) سورة الحاقة، الآية: 12.

قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[1] أي مستمع خير لكم.

3 - **مقبض الكوز أو الدلو**: أذن كلّ شيء مقبضه، كأن الكوز والدلو على التشبيه.

4 - **اسم رجل**: أذن اسم رجل، وأذينة اسم ملك من ملوك اليمن.

2 - إرم[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - والد عاد الأولى	+	-	الإنسان
2 - عاصمة قوم عاد	-	+	الماديات
3 - الحجارة	-	+	الماديات

1 - **والد عاد الأولى**: جاء في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[3] «من لم يضف جعل إرَم اسمه، ولم يصرفه، لأنه جعل عاداً اسمَ أبيهم».

2 - **عاصمة قوم عاد**: جاء أيضاً في الآية السابقة: «ومن قرأه بالإضافة ولم يصرف جعله اسم أمهم، أو اسم بلدة».

3 - **الحجارة الإرم**: حجارة تنصب عَلَماً في المفازة، والجمع آرام، وفي الحديث: «ما يوجد في آرام الجاهلية وخِرَبِها فيه الخمس»، الآرام: الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة، يُهتدى بها، واحدها إِرَمٌ.

وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئاً في طريقهم لا يمكن استصحابه؛ تركوا عليه حجارة يعرفونه بها، حتى إذا عادوا أخذوه، وخصّ بعضهم به أعلام عاد، واحدها إرم، وأرم، وأيرميّ.

والأُرُومُ أيضاً: الأعلام، وقيل هي قبور عاد.

(1) سورة التوبة، من الآية: 61.
(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص130، **ولسان العرب**، مادة [أرم].
(3) سورة الفجر، الآية: 7.

3 - الخرس[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - طعام الولادة	+	-	الماديات
2 - الدعوة إلى الولادة	-	+	الإنسان

1 - **طعام الولادة**: يقال خرّسْتُ النفساء تخريساً، إذا أطعمتها في ولادتها، والخُرْسُ: طعام الولادة.

2 - **الدعوة إلى تسمية الولادة**: تعدّدت الدلالة السابقة واستعملت بهذا المدلول.

4 - الخليط[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الزوج	+	+	الإنسان
2 - القوم الذين أمرهم واحد	+	-	الإنسان
3 - الشريك أو الجار	+	-	الإنسان
4 - المزج	+	-	الماديات

1 - **الزوج**: يقال للزوج خليط، وللزوجة خليط، فهو يذكّر ويؤنّث.

2 - **القوم الذين أمرهم واحد**: يُقال في الجمع خلطاء، وخلط، ومنه قول الشاعر[3]:

إِنَّ الـخَـلـيـطَ أَجَـدّوا الـبَـيـنَ فَـانـجَـرَدوا

وَأَخـلَـفـوكَ عِـد الأَمـرِ الَّـذي وَعَـدوا

3 - **الشريك أو الجار**: يقولون: الخليط المخالط، يريدون الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه، وخليط القوم: مخالطهم، كالنديم المنادم،

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص193، **ولسان العرب**، مادة [خرس].
(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص198، **ولسان العرب**، مادة [خلط].
(3) هو الأخضر اللهبي، الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من بني هاشم، قريش.

والجليس المجالس. وقيل: الخليط الجار يكون واحداً وجمعاً، ومنه قول جرير:

بانَ الخَليطُ وَلَو طُوِّعتُ ما بانا وَقَطَّعوا مِن حِبالِ الوَصلِ أَقرانا

4 - **المزج**: خَلَطَ الشيءَ بالشّيءِ: مزجه، وخالط: مازج، سمن خليط: فيه شحم ولحم، والخليط من العلف: تبن وأقط، والخليط أن تحلب الضأن على لبن المعز والعكس، أو الناقة على الغنم، وكذلك في الأنبذة: تمر وزبيب، أو عنب ورطب.

5 - الرهط[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	التأنيث على المعنى	المجال الدلالي
1 - الرجل وقومه	+	-	+	الإنسان
2 - سوار جلد	+	-	-	الماديات

1 - **الرجل وقومه**: رهط الرجل: قومه وقبيلته، وعدد يجمع من ثلاث إلى عشرة، قيل: من سبعة إلى عشرة، وقيل: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[2] فذكر الرهط. وقد يؤنّث على معنى الجماعة. وهو جمع لا واحد له من لفظه، مثل: ذود. والجمع: أرهُط، وأرهاط، وأراهيط.

2 - **سوار جلد**: قيل: الرهط جلد قدرُ ما بين الركبة والسرة، تلبسه الحائض، وكانوا في الجاهلية يطوفُون عراةً، والنّساء في أرهاط. وقيل في وصفه: جلد يقدّ سيوراً، عرض السير أربعُ أصابعَ، أو شبرٌ، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه أيضاً وهي حائض.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص126-127، **ولسان العرب**، مادة [رهط].
(2) سورة النمل، الآية: 48.

6 - القِتْب[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	قد يؤنث	المجال الدلالي
1 - إكاف البعير	+	-	+	الماديات
2 - المِعْي	-	+	-	الإنسان
3 - من أداة السانية	+	-	-	الماديات

1 - **إكاف البعير**: القتب: واحد الأقتاب، وهي الأُكُفُ التي توضع على ثقالة الأحمال، وأقتبت البعير، إذا شدّدت عليه القتب، وهو هنا مذكّر، وقد يؤنّث.

2 - **المعي**: القتب من الأمعاء أنثى، تصغيرها قتيبة، وفلان مبعوج يجرّ أقتابه: أمعاءه، جمع قتب.

3 - **أداة السانية**: يقال: هي أُكُفٌ صغار توضع على السواني.

رابعاً: الكلمات ذات المدلولات في إطار الطبيعة والماديات.

وَرَدَ في هذا الإطار خمس كلمات، هي: الأربعاء، والأيام، والسعير، والسماء، والشمس. ويمكن تحليلها كما يلي:

1 - الأربعاء[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - الأربعاء لفظاً	-	+	الماديات
2 - اليوم	+	-	الطبيعة
3 - الأيام	-	+	الطبيعة
4 - عمود من أعمدة الخباء	+	-	الماديات

1 - **الأربعاء**: نقول: مضت الأربعاء بما فيها، فأُنّثت هنا لأننا قصدنا لفظ الأربعاء.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص321، **ولسان العرب**، مادة [قتب].
(2) ينظر المعجم المفصل، ص128، ولسان العرب مادة [ربع].

2 - **اليوم**: نقول: مضى الأربعاء بما فيه، ذُكّرَ هنا لأننا قصدنا يوم الأربعاء، وهو اليوم الرابع من الأسبوع؛ لأن أول أيامه الأحد.

3 - **الأيام**: نقول: مضى الأربعاء بما فيهنّ؛ فأُنّثت هنا لأننا قصدنا مضت أيام الأربعاء.

4 - **عمود من أعمدة الخباء.**

2 - الأيام[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - جمع يوم	-	+	الطبيعة
2 - الحين والزمان	+	-	الطبيعة
3 - الوقائع	-	+	الماديات
4 - نعم الله	-	+	الطبيعة

1 - **جمع يوم**: اليوم معروف، مقدارها من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام.

2 - **الحين والزمان**: تذكر الأيام على هذا المدلول، قال جميل بثينة:

ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهراً تولى يا بثين يعود

فجعل الأيام على معنى ألا ليت زمان الصفاء جديد، والحمل على المعنى كثير في لُغة العرب.

3 - **الوقائع**: العرب تقول: الأيام في معنى الوقائع، ويقال: هو عالم بأيام العرب، يريد وقائعها، ومنه قول الشاعر:

وقائعُ في مضرٍ تسعةٌ وفي وائل كانت العاشِرَهْ

فقال تسعة، وكان ينبغي أن يقول تسع، لأن الوقيعة أنثى، ولكنه ذهب إلى الأيام، وخصّوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع؛ لأن حروبهم كانت نهاراً.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص146، **ولسان العرب**، مادة [يوم].

قال عمر بن كلثوم:

وأيام لنا غرّ طوال .....

فإنه يريد أيام الوقائع التي نصروا فيها على أعدائهم.

4 - **نعم الله**: قيل في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾[1] أي ذكرهم بنعم الله، التي أنعم فيها عليهم، وبنقم الله التي انتقم فيها بقوم عاد وغيرهم.

وروي عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قوله في الآية السابقة: «فيها النعم التي تأتي تباعاً، ولا تنقطع» أيامه: نِعَمُهُ، نعمةً وراء نعمةٍ، وهكذا.

3 - السعير[2]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 - من أسماء جهنم	-	+	الطبيعة
2 - النار	-	+	الطبيعة
3 - لهب النار	+	-	الطبيعة
4 - نار سعير	-	+	الماديات

1 - **من أسماء جهنم**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾[3] فالسعير هنا مؤنّثة.

2 - **النار**: قال تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4] أي بُعداً لأصحاب النار، وقيل: السعير الساعورة: النار.

3 - **لهب النار**.

4 - **نار سعير**: أي موقدة.

(1) سورة إبراهيم، من الآية: 5.
(2) ينظر: **المعجم المفصل**، ص242، **ولسان العرب**، مادة [سعر].
(3) سورة الأحزاب، الآية: 64.
(4) سورة الملك، الآية: 11.

4 - السماء[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	أغلبية التأنيث	قد يذكر	المجال الدلالي
1 - سماء كلّ شيء أعلاه	+	-	-	-	الماديات
2 - التي تظل الأرض	-	+	-	+	الطبيعة
3 - المطر	+	+	+	-	الطبيعة
4 - سماء البيت	-	+	-	+	الماديات

1 - **سماء كلّ شيء أعلاه**: ومنها: سماء النعل: أعلاه التي يقع عليها القدم، وظهر الفرس عندما يمتطى لعلوّه، قال الشاعر:

وَأَحمَرَ كَالديباجِ أَمّا سَماؤُهُ فَرَيّا وَأَمّا أَرضُهُ فَمُحولُ

2 - **التي تظلّ الأرض**: قيل: هي مؤنّثة، فنقول: هي السماء الدنيا، إذا ذُكّرت عنوا السقف، والتذكير قليل، ومنه قول الشاعر:

فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب

3 - **المطر**: يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أي المطر، فالسماء هنا مذكر، ومن العرب من يؤنّثه وإن كان بمعنى المطر، كما تذكّر السماء وإن كانت مؤنّثة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾[2] وقيل: الأغلب التأنيث. ومن شواهد التذكير قول معاوية بن مالك:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه، وإن كانوا غضابا

فالسماء هنا المطر، وسمّى المطر سماء لأنه ينزل من السماء، ويُسمّى العشب أيضاً سماء لأنه يكون عن السماء الذي هو المطر.

4 - **سماء البيت**: هو رواقه، وهي الشقة التي دون العلياء.

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص246-247، **ولسان العرب**، مادة [سما].
(2) سورة المزمل، الآية: 18.

5 – الشمس[1]:

المدلولات	التذكير	التأنيث	المجال الدلالي
1 – الشمس طالعة	–	+	الطبيعة
2 – ضرب من الحلي	+	–	الماديات
3 – اسم صنم	+	–	الماديات

1 – **الشمس طالعة**: شمس عين الضح، أي: أن الشمس هي العين التي في السماء تجري في الفلك، وأن الضح ضوؤه الذي يشرق على وجه الأرض، قال الشاعر:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

2 – **ضرب من الحَلْيِ**: قيل: هو قلادة الكلب، والشمس التي في القلادة ذكر.

3 – **اسم صنم**: كان يوجد صنم يعبد في الجاهلية، اسمه شمس، وقيل: عبد شمس بطن من قريش، سُمّوا بذلك الصنم.

ضمّ هذا المبحث مجموعة من الكلمات إضافة لكون مدلولاتها متباينة في ملمحي التذكير والتأنيث، فهي تنتمي أيضاً لمجالين دلاليين، ويُمكن إجمالها بمدلولاتها كما يلي:

المدلولات في إطار المجالات	العدد	ملمح التذكير	ملمح التأنيث	الترجيح بين التذكير والتأنيث
1 – الكلمات ذات مدلولات الإنسان والحيوان	4	6	5	2
2 – الكلمات ذات مدلولات الإنسان والطبيعة	11	20	13	4
3 – الكلمات ذات مدلولات الإنسان والماديات	6	9	6	3
4 – الكلمات ذات مدلولات الطبيعة والماديات	5	7	9	3

(1) ينظر: **المعجم المفصل**، ص258، **ولسان العرب**، مادة [شمس].

يلاحظ الآتي:

أولاً: أكثر الكلمات وروداً في هذا المبحث هي الكلمات ذات المدلولات المتعلّقة بمجال الإنسان والطبيعة حيث وردت إحدى عشرة كلمة من إجمالي ست وعشرين كلمة، وتلتها الكلمات ذات المدلولات المتعلّقة بمجال الإنسان والماديات حيث وَرَدَ ست كلمات.

أمّا الكلمات ذات المدلولات الدائرة في إطار الإنسان والحيوان، فهي قليلة نتيجة لمحدودية العلاقة بين الإنسان والحيوان، إذا قورنت بالعلاقة بينه وبين الطبيعة.

أما الكلمات ذات المدلولات الدائرة في إطار الطبيعة والماديات، فجاء في هذا المبحث خمس كلمات لها.

ثانياً: ملمح التذكير للمدلولات في هذا المبحث أيضاً تردّد بنسبة ملحوظة، حيث سجل اثنتين وأربعين مرة، ووَرَدَ مقابل ثلاث وثلاثين لملمح التأنيث.

ثالثاً: جاء أكثر الأُطر ترجيحاً بين ملمحي التذكير والتأنيث الكلمات ذات المدلولات الدائرة في إطار مجالي الإنسان والطبيعة، وهذا يفسّر لنا ترجّح وجهات النظر في مدلولات هذه الكلمات، وعدم الثبات فيها لشمولية العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

الخاتمة:

إن تعدّد المدلولات للكلمة الواحدة أمر وارد في اللُّغة، ودليل من دلائل اتساع أساليبها، وثرائها، ووعي أهلها بمدلولات كلماتهم، وتصريفهم لوجوه هذه المدلولات. ولكن كون هذه المدلولات تنتقل بين ملمحي التذكير والتأنيث، فهذا يُعتبر دربـاً وعـراً من دروب الاستعمال اللُّغوي يدلّ على مدى وعي مستخدمي اللُّغة، وهو دليل من أدلّة المقدرة على التصرّف اللُّغوي، واستثمار الطاقة الكامنة في الكلمات دون الحاجة لمفردات بديلة لما هو وارد. وقد يكون العكس هو الصحيح هنا بأن البيئات التي نمت فيها هذه الاستعمالات اللُّغوية هي بيئات لغوية منعزلة، قليلة الارتباط والاحتكاك الثقافي بغيرها، فتصرّفت في محصولها اللُّغوي وفق توافقية الاستعمال البارز لديها.

وعلى كلا الأمرين فلا شكّ أن هذه القدرة لغوية تستحق النظر والاعتبار، والاعتراف بالمقدرة على التصرّف حيال مستحدثات في زمانها، فأوجدت لها العقلية العربية مدلولات ملائمة حَسَب وجهة نظرهم، أغنتهم عن أساليب كثيرة لإيجاد كلمات جديدة، ويا ليتنا في العصر الحديث نفعل كما فعل أولئك.

ويزيد الأمر عجباً أن هذه المدلولات تتعدّد في أُطر ومسارات لغوية عدة، فمنها ما يتعدّد في إطار مجال دلالي واحد؛ إنسان، أو طبيعة، أو ماديات. وبعضها يتعدّد في إطار مجالين، وهذا أمر يجعل الدارس يتعجّب -حقاً- من رحابة أُفق الاستعمال اللُّغوي عند أولئك العرب.

ولقد أبانت هذه الدراسة الأمور التالية:

أولاً: كثرة عدد المفردات الدائرة مدلولاتها في إطار مجالين دلاليين، حيث وَرَدَ في المبحث الثاني الذي تناول هذا الجانب ست وعشرون كلمة؛ والمبحث الأول تسع كلمات. ويمكن تفسير ذلك بأن تباين المدلولات في ملمحي التذكير والتأنيث في إطار مجالين دلاليين أيْسَرُ على المستعمل للُّغة، من الانتقال بينهما في مجال واحد.

ثانياً: الأكثرية الواضحة على مدى البحث في كون ملمح التذكير للمدلولات أكثر من ملمح التأنيث، يبرهن وبوضوح على أن الأصل في الأشياء التذكير.

ثالثاً: وجد أن عملية الترجيح بين ملمحي التذكير والتأنيث ظهرت بصورة واضحة في مدلولات المجال الواحد في إطار الماديات، ومدلولات المجالين في إطار الإنسان والطبيعة، وقد عقّبت على كلٍّ في مكانه من البحث.

ولكن هنا لا أجد قاسماً مشتركاً بينهما سوى لسان حال اللُّغة قائلاً: هكذا شأني مع دارسي، قد أوصلهم إلى جانب من جوانبي فيتضح لهم تفسيره، ولكن لا بدّ أن يبقى جانب آخر غامضاً لكي أصلهم بحبل لا ينقطع بي، ولا بدراستي.